بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة بعنوان

أبعاد العولمة
وتأثيرات التدفق الإعلامي
على الدول النامية

إعداد

د . مجذوب بخيت محمد توم

مقدمة :

إن الدافع الذي دعا لكتابة هذه الورقة هو الإحساس العميق بالظلم الذي يقع على دول العالم النامي بسبب التدفق الإعلامي وسريان المعلومات غير المتوازن من الدول الصناعية الكبرى تجاه الدول النامية ، والتي تقع دولنا في دائرتها ، وهي الدول الإسلامية والعربية والإفريقية. وهي مشكلة لا تكمن في الاختلال الناجم عن هذا التدفق فحسب ، وإنما في احتكار تلك المعلومات أيضاً ، مما أدى إلى تضرر الدول النامية بسبب حجب كثير من المعلومات النافعة والتي يمكن أن تخدم قضية التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية باعتبارها معلومات سرية ، كالطاقة النووية والذرية وإن كانت تستخدم لأغراض سلمية.

قبل ذلك تناولت الورقة موضوعاً ذا علاقة وثيقة بالتدفق الإعلامي وهو موضوع العولمة وأبعادها ، خاصةً البعد الثقافي والإعلامي ، باعتبار أن موضوع العولمة موضوعاً شائكاً ، له تعريفات متباينة ، وحوله رؤى متعددة .

هناك ثمة حاجة للربط بين موضوع العولمة والتدفق الإعلامي مادام هناك تداول للمعلومات ، خاصة وأن هذا التداول يرتبط بطبيعة الحال بمراكز قوى ومصالح اقتصادية وسياسية وأمنية ... الخ . ومهما اختلفت التفسيرات والرؤى حول موضوع العولمة إلا أن الجميع يتفق على أن مفاهيم العولمة لايمكن سريانها بين أقطاب العالم المختلفة إلا عن طريق حركة معلوماتية عارمة .

العولمة وأبعادها

تعريف العولمة :

من الصعوبة بمكان الاتفاق على تعريف جامع مانع للعولمة ، وذلك لكثرة الرؤى حولها ، والتي تتأثر باتجاهات الباحثين ومواقفهم منها . ولكي نضع لمفهوم العولمة إطاراً عاماً ، نستعرض بعض التعاريف والأقوال التي تناولها الباحثون :

- **العولمة** ترجمة للمصطلح الإنجليزي Globalization وهي تعني إكساب الشيء طابع العالمية.[1]
- **العولمة** مشروع حضاري غربي متكامل البنيات ، أوجده التلاقي بين التطلعات والحاجات الغربية من جانب ، والإمكانات المادية الهائلة التي أوجدتها الطفرات الكبيرة في تقنيات الاتصال والمعلومات والصناعات المتقدمة من جانب آخر.[2]
- **العولمة** كما يراها الكثير من المفكرين والكتاب هي سيطرة وغلبة ثقافة من الثقافات على جميع الثقافات في العالم.[3]
- **وهناك** من فرَّق بين العالمية و العولمة ، فقال إن (العالمية تفتُّح على العالم ، وعلى الثقافات الأخرى ، واحتفاظ بالخلاف الآيدولوجي ، أما العولمة فهي نفي الآخر ، وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الآيدولوجي).[4]

يقصد الغرب بمصطلح العولمة Global أو Universal أن الغرب قد حقق أهدافاً عالية في مجال التكنولوجيا والكمبيوتر ، فتطور خلال السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً في حقل الاتصالات ، والمعلومات ، والإنترنت ، وحقق الكثير من الإنجازات . أما المنظور الأمريكي للعولمة فإنه يجمع بين أمور التكنولوجيا والاقتصاد والسياسة والسلوك والقيم والأخلاق ، أي لا يريد أن يسيطر على الجوانب المادية فحسب ، إنما يتعدى ذلك إلى القيم الاجتماعية للشعوب.[5]

ونرى ثمة فرقاً بين العالمية والعولمة ، **فالعالمية** تفتح الخصوصية ، وترتقي بها إلى ما هو عالمي وكوني ، أي أنها تعتبر قاسماً مشتركاً ، تنفذ من خلاله رؤية تعبر عن وجهة نظر تستوعب جميع الثقافات والتكتلات والآراء ، في إطار التساوي في التعايش بين بني الإنسان . أما **العولمة** فهي تعبر عن وجهة نظر خاصة تريد أن تبسط سيطرتها على الرؤى الأخرى على المستوى الإقليمي أو العالمي .

ويجب أن تفهم العولمة في سياق التطور السياسي للإنسانية ، ولا ينبغي تعميمها على المستقبل، إذ لم تكن حقيقةً في الماضي ، وكما رأى الناس انهيار الماركسية بأم أعينهم ، بعد أن روج لها دعاتها واعتبروها أنموذجاً فكرياً يحمل حل المشكلات الاقتصادية والسياسية في العالم ، فإن العولمة تأخذ دورها كأحد حلقات ذلك التطور[6] . فكلما تغيرت المعطيات في النظام العالمي ظهر تطور جديد .

تقوم العولمة أساساً على تحرير التجارة الدولية ، وفتح الأسواق أمام البضائع الواردة من الخارج ، وهذه القضية تشكل عقبة أمام البلدان النامية ، فيتعرض اقتصادها للمخاطر ، وتضعف مكاسبها المحتملة ، إذ تتعرض لمنافسة الدول الصناعية ، وهي منافسة غير متكافئة ، وهذا الواقع يجعل الغني يزداد غنىً والفقير يزداد فقراً ، خاصةً وأن القوانين التي تحكم مسار العولمة غالباً ما تتحيز للدول الغنية .

تتمتع السلع في البلدان الغنية بتخفيضات جمركية أكبر من السلع المستوردة من بلدان نامية ، 45% بالمقارنة مع 20% إلى 25% ، في حين أن البلدان النامية تواجه الآن كمجموعة تعريفات جمركية أعلى بنسبة 10%عن المتوسط العالمي ، فإن أقل البلدان نمواً تواجه تعريفات جمركية أعلى بنسبة 30% لأن التعريفات الجمركية لا تزال عالية على السلع ذات الإمكانات الكبيرة بالنسبة لأفقر البلدان ، مثل المنسوجات والجلود والسلع الأساسية الزراعية[7].

ولكن العولمة لا تقف عند المفهوم الاقتصادي فحسب و إنما تتعدد أشكالها وصيغها ، وتتفاوت تطبيقاتها ، وتتشعب تفسيراتها وأبعادها ، فبالإضافة للبعد الاقتصادي فهناك أبعاد أخرى لا تقل عنه أهمية ، كالبعد السياسي ، والثقافي ، والإعلامي .

أبعـاد العولمة :

لتغلغل العولمة ، وتشعبها في شتى مناحي الحياة ، نتطرق هنا باختصار إلى أبعادها الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية . وذلك لارتباطها جميعاً بالبعد الاتصالي والإعلامي . الذي سنتناوله بتفصيلٍ أكثر . إذ أن هذه الأبعاد الثلاثة تتخذ من الإعلام والاتصالات الحديثة . وعلى رأسها القنوات الفضائية التلفزيونية . وسيلة أساسية لتجد طريقها إلى التغلغل والتطبيق .

أولاً : البعد الاقتصادي :

وهو البعد الأكثر بروزاً في أبعاد العولمة ، إذ أن مفهوم العولمة قد كرسته اتفاقية اقتصادية هي الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات General Agreement for Trade and Tariffs التي عرفت اختصاراً بالجات GATT .

لقد بدأت مفاوضات تحرير التجارة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ، وإنشاء منظمة الأمم المتحدة ، وطال أمد هذه المفاوضات نظراً لتضارب المصالح ، واختلاف وجهات النظر ، فلما تعثرت ، رُؤِيَ عقد اتفاقية مؤقتة لحين الانتهاء من المفاوضات ، و استمرت المفاوضات على مدى نصف قرن إلى أن تم التوصل إلى صيغة و ُقّ ِع عليها في المغرب عام 1993م ، وقد شارك فيها مندوبو جميع دول العالم بما في ذلك الدول الإسلامية ودول العالم الثالث.(8)

وبناءً على هذه الاتفاقية ، يتم إلغاء الرسوم الجمركية ، وغيرها من القيود ليصبح العالم سوقاً واحدة ، ومن ثم يتسنى للشركات أن تقيم المصانع ، وغيرها من الأنشطة التجارية في أيِّ مكانٍ شاءت من العالم ، كما يمكن تحويل ملكية الدولة للقطاع الخاص ، في إطار ما يسمى بـ (الخصخصة) ، وتحرير أسواق المال والأوراق المالية من أيِّ قيود .

ومن ثم فإن هذه الاتفاقية تتيح للدول الغنية . وهي صاحبة رأس المال . أن تسيطر على الدول الفقيرة من خلال شركاتها العاملة هناك .

ثانياً : البعد السياسي :

إن الحماية الاقتصادية التي تجدها الشركات الأجنبية داخل الدول ، تنعكس على النظام السياسي لهذه الدول ، إذ تؤدي إلى تقليص دور الدولة وتراجعه أمام تلك الشركات ، التي تتحرك بدعم ومساندة القوانين الدولية ، ومن ثم تتدخل الدول الأجنبية لحماية شركاتها ، فتظهر انعكاسات ذلك على الأوضاع السياسية عامةً في الدولة ، ويكون ذلك أكثر وضوحاً في الدول النامية ، حيث يتم الحديث عن الديمقراطية ، و الحريات العامة ، و حرية الإعلام . ويتبعه الحديث عن قوانين الدولة ، وأنظمتها تجاه الأقليات ، وحقوق الإنسان ، والإرهاب ، وغير ذلك مما يسفر عن الأهداف والأبعاد السياسية جرّاء الاتفاقيات الاقتصادية .

ثالثاً : البعد الثقافي :

من أهداف العولمة في المجال الثقافي ، أن يسير البشر على النمط الغربي ، ووفق تقليده وسلوكه ، ويبدو ذلك أكثر وضوحاً في أنشطة المؤسسات الغربية في الدول النامية ، وعلى سبيل المثال ما تقوم به هيئة المعونة الأمريكية ، والمعونة الأسترالية ، وسيدا كندا وهي تتبع للحكومة الكندية ، ودانيدا الدنمارك ، وفنيدا فلندا ، ونورادا النرويج ، وسيدا السويد ، وغيرها . والمؤسسات المذكورة توفر التمويلللجمعيات الأهلية النسائية في دول العالم الثالث، مستغلةً ندرة مواردها . ومما يشير إلى الاتجاه الاستغلالي لهذه المؤسسات ، أن تمويلها قاصر على الدول الفقيرة ، كمصر ، والمغرب ، وتونس ، والجزائر ، والسودان ، وموريتانيا . ولإضفاء الهدف الثقافي لمؤسسات التمويل ، فإنها لا تغيب عن النشاط الثقافي لهذه الجمعيات، بل تنفذ للمشاركة في الأنشطة المختلفة كالمؤتمرات ، والمعارض ، والمحاضرات.[9]

ومن الأنشطة التي تعتبر مظهراً من مظاهر السيطرة الثقافية أيضاً ، مؤتمرات المرأة العالمية ، كمؤتمر بكين الذي انعقد في عام 1995م ، والذي خرج بوثيقة مشهورة تدعو إلى :[10]

{1} إلغاء التحفظات التي تستند إلى أساس ديني أو حضاري .

{2} اعتبار أن الأسرة والأمومة والزواج من أسباب قهر المرأة ، وأن حق الإنجابحق مكفول للأفراد والمتزوجين على حدٍ سواء .

وقد خاطبت الوثيقة مؤسسات التمويل الدولية مثل صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي لضمان تطبيقها .

ومن انعكاسات العولمة على الجانب الثقافي ما بدا واضحاً في مؤتمرات الأمم المتحدة ، كمؤتمر الأمم المتحدة للسكان الذي انعقد في القاهرة عام 1992م ، ومؤتمر حقوق الإنسان الذي انعقد في فينا عام 1993م ، والتي كشفت عن تغليب معايير الثقافة الغربية.[11]

ويبدو واضحاً أن ما تخرج به مثل تلك المؤتمرات من مقررات ، وما تقوم به مؤسسات التمويل الغربية من أنشطة ينم عن انعكاس حقيقي لمفهوم العولمة في بعدها الثقافي .

البعد الإعلامي للعولمة وآثارها في القنوات الفضائية العربية :

يعد الإعلام في حد ذاته بعداً للعولمة ، كما يعتبر أيضاً آلية من الآليات التي لا يمكن الاستغناء عنها في تنفيذ الأبعاد الأخرى للعولمة ، (وإن من القوى الرئيسة التي تعتمد عليها العولمة، عالمية الاتصالات التي تترتب على تطور تقنيات الأقمار الصناعية).[12] ومن هنا يبرز دور القنوات الفضائية التلفزيونية ـ بصفةٍ خاصة ـ في ترسيخ العولمة .

ومقصود العولمة الذي يطفو إلى السطح ، هو إزالة الحواجز والحدود بين الثقافات وحركة الاقتصاد والمجتمع وإتاحتها للجميع على طول العالم وعرضه . وهذا أمر مقبول من حيث النظرة العامة . لكن السؤال المطروح هو : هل ستكون هناك عدالة في إتاحة تلك القضايا للجميع ؟ وبإمكانيات متساوية ؟ وأجهزة اتصال متكافئة ؟

لا شك أن العالم الثالث هو الذي سيخرج خاسراً من هذه المنافسة ، وذلك لضعف إمكانياته وقدراته الاتصالية .

وفي الواقع أن العولمة هي الآلة التي يريد بها الغرب طمس قسمات الشعوب ، وتشكيلها حسب رؤيته ، ويريد أن يسير العالم وفق مفاهيمه تجاه قضايا الاقتصاد ، والثقافة ، والسياسة، والأمن ، والسلام ، وحقوق الإنسان ، والحرية ... الخ . ولكن من المعروف أن لكل أمة مفاهيم ، ورؤى ، واتجاهات تقيس عليها تلك القضايا .

من هنا تجد وسائل الاتصال العربية . والقنوات الفضائية على وجه الخصوص . نفسها أمام تحد كبير ، وهو تأثير تيارات العولمة المتعددة ، والمتشعبة ، والمتداخلة . والتي لا تعترف . في الواقع بأي ثقافة غير الثقافة الغربية ، ذلك وأن (بعض الكتاب الأمريكيين يحاولون الإيحاء بأن ثقافات البلاد الأخرى هي ثقافات تقليدية غير ملائمة ، لأنها إما ثقافات نخبة أو صفوة ، أو ثقافات مكبلة بالقيود ، أو هي ثقافات ذات توجهات دينية).[13]

التدفق الدولي للمعلومات

إن ظاهرة التدفق الإعلامي الحر Free Flow of Information بدأت تأخذ مكانها دولياً خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو الوقت الذي برزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مؤثرة في العالم ، وقد انعكست تلك القوة على ما تم إبرامه من معاهدات بين الدول أثناء وبعد الحرب ، مما أدى إلى صبغ تلك المعاهدات بالصبغة الغربية . ومن مركز القوة هذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض نظامها الحر لتدفق المعلومات ، ليصبح أساساً لتدفق المعلومات على المستوى الدولي ، وفي عام 1946م أصدرت الأمم المتحدة الإعلان الخاص بحرية تدفق المعلومات Declaration on Freedom of Information .[14]

تدفق المعلومات آحادي الاتجاه :

في ظل طموح الدول الغربية عامةً ، والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص ، ورغبتها في بث ثقافتها وآيدولوجيتها ومراميها الاقتصادية ، وفي ظل امتلاكها للآلة الإعلامية الحديثة ، وتقنياتها المساعدة المتمثلة في الأقمار الاصطناعية وغيرها، ومن ثم ظهور القنوات الفضائية التلفزيونية ، فإن كل هذه المعطيات جعلت المعلومات تسير في اتجاهٍ واحد ، من الشمال إلى الجنوب ، ومن الغرب إلى الشرق ، أي من الدول الغنية تجاه الدول النامية . ومن ثم فإن إعلان حرية تدفق المعلومات قد صار آحادي الاتجاه .

(وقد أكدت اليونسكو UNESCOأن المعلومات تتدفق في اتجاهٍ واحد ، وذلك في تقريرها الذي جاء فيه [إننا نعتقد أن ما يعرف باسم التدفق الحر للإعلام هو في حقيقة الأمر تدفق في اتجاهٍ واحد ، وليس تبادلاً حقيقياً للمعلومات]).[15]

وتتعرض الدول العربية كغيرها من دول العالم الثالث إلى ذلك التدفق آحادي الاتجاه ، خاصةً وأن للدول الغنية طموحات في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا والجزيرة العربية تملي عليها لأن يسير هذا التدفق صوب المنطقة على وجه الخصوص .

الاختلال في تدفق المعلومات :

إنه رغم هذا التدفق الهائل للمعلومات ، هناك عدم توازن في انسيابها ، ليس بين الدول الغنية من جهة والدول النامية من جهةٍ أخرى فحسب ، إنما أيضاً بين الدول ذات الأفكار والآيدولوجيات ، مثل ما حدث بين الدول الرأسمالية والاشتراكية . وهناك اختلال بين الدول النامية نفسها ، حسب التفاوت بينها في القوة والمصالح و السياسات .

كذلك هناك اختلال كمي بين الدول النامية في المواد الإعلامية ، كالاختلال بين الأنباء السياسية من جهة ، والأنباء الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من جهةٍ أخرى ، حيث يظهر طغيان الأنباء السياسية على غيرها .

كما أن هناك اختلال نوعي بين ما يطلق عليه الأنباء السارة والأنباء السيئة ، إذ تغطي أنباء الدول الغنية الإنجازات والابتكارات ومظاهر التطور والتقدم ، بينما تظهر أنباء الدول النامية من بوابة الأزمات ، أو ما يسمى بأخبار الأزمات Crisis News ، كالحروب والانقلابات والمجاعات والفيضانات والزلازل ... الخ .

أما عن تدفق المعلومات على نطاق الدول العربية ، فهناك إمكانية لتدفق المعلومات بينها بشكلٍ متوازن ، فمن المفترض أن يشكل انتشار القنوات الفضائية فيها أرضاً خصبة تحول دون أن يكون ذلك التدفق مخلاً ، لأن القرب الجغرافي بين هذه الدول ، والصلات الثقافية والدينية بينها ، واللغة ، وحجم السكان ، كلها عوامل تؤهل لعدم الاختلال في تدفق المعلومات .

لكن عدم الاستقرار السياسي ، والتبعية الإعلامية ، والسياسية ، والثقافية ، والاقتصادية للغرب . في معظم الدول العربية . تجعل ذلك التوازن أمراً صعب المنال .

احتكار المعلومات :

توفر القنوات التلفزيونية التي تبث عبر الأقمار الاصطناعية الكثير من المعلومات التي تخدم التنمية ، وتسهم في ترقية المجتمعات ، وتفتح للإنسان آفاق المعرفة والتطور في شتى مناحي الحياة ، ولا ريب في أن أي دولة نامية بحاجة إلى المعلومات التي تساعدها على التخطيط لبرامجها التنموية ، واكتشاف ما تحويه أرضها من إمكانات اقتصادية مختلفة .

لكن هذه المعلومات تبقى حكراً لدى الدول الغنية ، حيث تتعامل معها كسلعة لا يمكن إتاحتها إلا للشركات التابعة لتلك الدول ، والتي تقوم بدورها للبحث عن استثمارات في الدول النامية بناءً على تلك المعلومات ، التي ربما تريد الدولة المتعلقة بها كتمانها لظروفها الخاصة ، أو ربما لا تكون على علمٍ بها أصلاً ، ومن ثم ينوب الضرر البلدان النامية من خلال العقود التي تبرم معها من قبل تلك الشركات.[16]

لقد أصبح تعبير (العلمالسري) تعبيراً عادياً في قاموس الدول الغربية ، يستخدم هذا التعبير ليبرر استثناء بعض مجالات البحث العلمي من قانون حرية المعلومات باعتبار أن البوح به قد يضر بالمصالح الأمنية والاقتصادية.[17]

ولم يقتصر احتكار المعلومات على تلك المعلومات التي يُبرر احتكارها على أنها تتعلق بالمصالح الأمنية والاقتصادية فحسب ، بل انعكس ذلك على الأخبار وغيرها من المعلومات .

خاصةً وأن وكالات الأنباء العالمية وهي آسوشيتد برس Associated Press ويونايتد برس إنترناشونال United Press International الأمريكيتين ، ورويترز Reuters الإنجليزية، ووكالة الصحافة الفرنسية France Press Agency تسيطر على 80%من المعلومات المتداولة دولياً ، و 90% من كمية الأخبار المتداولة على مسرح الأحداث العالمية.[18] وذلك رغم انتشار العديد من وكالات الأنباء الوطنية حول العالم .

و المأمول من القنوات الفضائية العربية الإفادة من كلا النوعين من المعلومات . الاقتصادية والإخبارية . والعمل في ظل هذا التدفق الكثيف للنهوض بشعوب الدول العربية من خلال برامج تنموية وثقافية.

مظاهر التدفق الإعلامي الغربي في البلاد العربية :

انتشر البث المباشر عبر القنوات الفضائية بصورة متسارعة ، فاقت كل التوقعات ، في ظل تكالب الدول لجني فوائده الدعائية و الترويجية ، ورخص أسعار أجهزة الاستقبال والهوائيات التي أصبحت في متناول الغني والفقير .

وقد بادرت الدول الغربية . وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية . إلى دعم هذا البث ، استناداً إلى مبادئ حرية الإنسان وحصوله على المعلومات التي يريد.[19]

و هذه الدول دعمت هذا التوجه في ظل تفوقها التقني في مجال الاتصالات ، إذ أن البث المباشر يحمل أقوى أنواع الدعاية الثقافية والاقتصادية التي تريد بثها إلى بقية بلدان العالم .

وعلى نطاق العالم العربي ، لم يكن البث المباشر هو المظهر الوحيد للتدفق الإعلامي في البلاد العربية ، لكن هناك العديد من المظاهر الأخرى التي كرست سيطرة الإعلام الغربي على هذه الدول ، ومن تلك المظاهر يجدر بنا ذكر ما يلي[20] : -

(1) تحكم عدد من وكالات الأنباء في النظام الإعلامي الدولي :

وعلى رأس هذه الوكالات وكالات الأنباء الدولية ، وذلك لما لها من وسائل تكنولوجية ، وكوادر بشرية ، وقدرة على جمع المعلومات وتوزيع الأنباء عبر العالم بلغات متعددة . ولكلٍ من هذه الوكالات مكاتب في أكثر من مائة دولة ، وتستخدم آلاف الموظفين ، وتعمل على مدار الساعة ، وتوزع خدماتها للوكالات المحلية ، ولمحطات التلفزيون والإذاعة على طول العالم وعرضه ، ومن ثم فإن الدول العربية تعتمد في استقاء أنبائها بشكل أساسي على هذه الوكالات ، (في الوقت الذي أثبتت فيه الأبحاث العلمية تحيز هذه الوكالات ضد الدول العربية ودول العالم الثالث عموماً).[21] يتم هذا في غياب وكالات أنباء تمتلك شبكة مراسلين خاصة بها في الدول العربية ، إذ تعتمد بشكل أساسي على الاشتراك في وكالات الأنباء العالمية . وهذا يؤكد القول بأن (جميع دول العالم الثالث تتلقى 80% من الأنباء العالمية من لندن وباريس ونيويورك).[22]

استطاعت هذه الوكالات الصمود ، ومجاراة التقنية الجديدة في مجال الاتصال الفضائي عبر الأقمار الاصطناعية ، وعدلت من أساليبها ، وإنتاجها ، فتمكنت من الاستمرار في سيطرتها على حركة المعلومات في العالم ، على الرغم من ظهور وكالات أنباء تلفزيونية . تهتم بالخبر المصور . في ظل التقنية الجديدة .

ولا تقف مظاهر التدفق الإعلامي الغربي على حجم هذا التدفق فحسب ، بل على نوعه أيضاً ، ذلك أن الكثير من الأحداث الإيجابية التي تقع في العالم العربي يشوبها التشويه والتحر يف

، بل وغض الطرف عنها أحياناً ، بينما هناك تركيز وتفخيم للأحداث السلبية كالكوارث والأزمات والحوادث .

(2) سيطرة المصادر الإخبارية المصورة على الأخبار العربية :

للأخبار المصورة أسلوبها الدقيق في التعبير ، لذلك تميزت بقيمة إعلامية ربما تفوق الكلمة أحياناً . ولما كانت الدول العربية مثار اهتمام الغرب ، فقد سعت الدول الغربية لبسط نفوذها الإعلامي على المنطقة العربية ، ومن ثم وجهت الكثير من هذه الدول شبكات وقنوات كبرى لتحكم سيطرتها على الأخبار المصورة في وسائل الإعلام العربية بشكلٍ خاص ، وعليه فقد أصبحت الدول العربية تتلقى إرسال الشبكة الكابلية الإخبارية Cable News Network المعروفة اختصاراً بـ CNN ، ومن حسن طالع هذه الشبكة أن بدأ إرسالها إلى المنطقة العربية مع بداية حرب الخليج الثانية ، بعد اجتاح العراق للكويت، مما جعلها تحقق أرباحاً خلال الأزمة في تجارة المعلومات بلغت 134 مليون دولار .

كذلك تتلقى معظم الدول العربية الناطقة بالفرنسية إرسال القناة الفرنسية الدولية CFI .

(3) الأقمار الاصطناعية :

استخدمت الدول الغربية الأقمار الاصطناعية في بث المواد الإعلامية إلى المنطقة العربية ، ومن أمثلة ذلك ما قامت به فرنسا ، حيث استخدمت تلك الأقمار في التبادل البرامجي مع الأردن لأول مرة على نطاق الدول العربية ، وبموجب ذلك أصبحت تصل الأردن حقيبة إخبارية منتظمة من هيئة الإذاعة الفرنسية . كما اتفقت دول الخليج والتلفزيون الفرنسي على بث يومي عبر قمر المحيط الهندي .

ولما دخلت الدول العربية مجال استخدام الأقمار الاصطناعية ، كان هذا الاستخدام لاستقبال الأخبار من الخارج وليس للتبادل الإخباري .

الخاتمـــة :

لا أحسب أن المقصود من مثل هذه الورقة هو إيراد أبعاد العولمة على وجه التفصيل ، أو تناول تأثيرات التدفق الإعلامي على الدول النامية على وجه الحصر ، لكنها أشارت إلى جانب مهم من ذلك يمكن أن يفتح باباً للنقاش ونافذةً للتداول العلمي ، خاصةً وأن العالم يعيش صراعاً تترجمه المصطلحات الإعلامية التي يتم تداولها عبر وسائل الاتصال الجماهيري ، ومن ذلك : سياسة القطب الواحد وإزدواجية المعايير ،ومصطلحات أخرى تختلف الرؤى حول تفسيراتها ، كالإرهاب وحقوق الإنسان... و الأمثلة كثيرة .

المراجع :

1. الدكتور منصور زويد المطيري : العولمة في بعدها الثقافي ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد 58 ، صفر 1420هـ - مايو 1999م ، ص 33 .

2. د . أحمد عثمان التويجري : الدين والعولمة ، المجلة العربية ، العدد 273 ، شوال 1420هـ - فبراير 2000م ، ص 38 .
3. بربر علوي السادة : العولمة طريق الهيمنة ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد 409 ، رمضان 1420هـ - ديسمبر 1999م / يناير 2000م ، ص 6 .
4. محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية .. عشر أطروحات ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 248 ، أكتوبر 1999م ، ص 15 .
5. د . أحمد شلبي : العولمة ، مجلة المنهل ، العدد 557 ، المحرم 1420هـ - أبريل / مايو 1999م ، ص 46 .
6. عبد العظيم حماد (مساعد رئيس تحرير صحيفة الأهرام المصرية) : سلسلة كتاب المعرفة (7) ، نحن والعولمة .. من يربي الآخر ، بعنوان : الاتجاهات المضادة للعولمة ، روناء للإعلام المتخصص ، الرياض ، رجب 1420هـ - أكتوبر 1999م .
7. تقرير التنمية البشرية لعام 1997م : منشور لحساب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ، مجلة الاجتهاد ، العدد 38 ، السنة العاشرة ، شتاء العام 1418هـ - 1998م ، ص 71 .
8. د . جمال الدين عطية ، العولمة ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد 90 ، السنة الثالثة والعشرون ، رجب / شعبان / رمضان 1419هـ - نوفمبر / ديسمبر 1999م ، ص 5 .
9. سهيلة زين العابدين حماد : المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة ،مجلة المنهل - الإصدار السنوي الخاص ،شوال / ذو القعدة 1420هـ - يناير / فبراير 2000م ، ص 84 - 89 .
10. نفس المصدر ، والصفحات .
11. د . جمال الدين عطية ، المصدر السابق ، ص 6 - 10 .
12. د . عبد الرحمن يسري : نحو سياسة اقتصادية موحدة للعالم الإسلامي في مواجهة العولمة ، مجلة الاقتصاد الإسلامي ، العدد 217 ، ربيع الآخر 1420هـ - يوليو 1999م ، ص 56 .

13. أحمد ثابت : العولمة والخيارات المستقلة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 248 ، تشرين الأول / أكتوبر 1999م ، ص 19.
14. محمد نجيب الصرايرة : التدفق الإخباري الدولي .. مشكلة توازن أم اختلاف مفاهيم ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الأول ، المجلد السابع عشر ، ربيع 1989م ، ص 240 .
15. هدى العشاوي : جناية القنوات الفضائية على القراءة عند الأطفال ، المجلة العربية ، العدد 231 ، السنة العشرون ، ربيع الآخر 1417هـ - أغسطس / سبتمبر 1996م ، ص 58 . بتصرف .
16. انظر الدكتور راسم الجمال : مقدمة في وسائل الاتصال .. الأقمار الصناعية ووظائفها الاتصالية ، مكتبة مصباح ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1409هـ - 1989م ، ص 173 .
17. أ . د . أحمد فؤاد باشا : التقدم العلمي في ظل العولمة والنموذج الإسلامي لتفاعل الحضارات ، مجلة الموقف ، العدد 141 ، يوليو 1999م - ربيع الأول 1420هـ ، ص 43 .
18. انظر محمد نجيب الصرايرة : مرجع سابق ، ص 246 . وانظر مظفر مندوب : جهاز تلفزيون الخليج ودوره في الحد من ظاهرة التدفق الإعلامي من الخارج ، مجلة التوثيق الإعلامي ، العدد الرابع ، المجلد الأول ، السنة الأولى ،1402هـ - 1982م ، ص 74 .
19. د . زيد بن عبد المحسن الحسين : بين بيع الوهم .. وتأصيل الفهم ، مجلة الفيصل ، العدد 256 ، شوال 1418هـ - فبراير 1998م ، ص 6 .
20. د . سوزان أحمد القليني : الاختراق الإعلامي الأجنبي في الوطن العربي ، مجلة شؤون عربية ، مصدر سابق ، ص 70 .
21. جيهان أحمد رشتي : الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1985م ، ص 376 ، بتصرف .
22. د . عواطف عبد الرحمن : قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة دار المعرفة 78 ، مطابع دار الرسالة ، الكويت ، رمضان 1404هـ / يونيو 1984م ، ص 74 .